مجلة كلية التربية - جامعة سرت
المجلد (1) العدد (1) يناير(2022)

جهود السلطان عبد الحميد في مواجهة التحديات التي واجهتها الدولة العثمانية 1876–1909م

أ .عائشة الجروشي علي .
قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة سرت

أ .عزيزة الشريف .
قسم التاريخ/ كلية الآداب/جامعة سرت

الملخص:

يُعتبر السلطان عبدالحميد الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية والسادس والعشرون من سلاطين آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة، وكان لمجيء السلطان عبد الحميد الثاني أثر واضح في المحاولات والجهود الكبيرة التي بذلها لرفع شأن الإمبراطورية العثمانية، بعد عجز شقيقه مراد الخامس عن إدارة شؤون الدولة أو الظهور أمام الناس في الوقت الذي كانت فيه الدول الاستعمارية تتطلع إلى الدولة العثمانية للقضاء عليها، وتقسيم ممتلكاتها ووعد وقتها بتحقيق ثلاثة شروط وهي إعلان الدستور الذي يعتبر أول دستور للدولة العثمانية وعرف بالقانون الأساسي، والجامعة الإسلامية والتي سعى من خلالها إلى نشر الإسلام في أقاصي الأرض مثل جنوب أفريقيا واليابان من خلال إرسال العلماء وأمر بتشييد خط الحجاز الحديدي الممتد من دمشق إلى مكة، بالإضافة إلى تصديه للأطماع الصهيونية في فلسطين حيث تعتبر قضية فلسطين من المسائل الهامة التي أبدى فيها السلطان عبد الحميد صلابة وحقق فيها نجاحاً جزئيًا، حيث رفض عرضًا من الصهاينة بسداد الديون الخارجية مقابل إقامة دولة لليهود في فلسطين .

The Efforts of Sultan Abdul Hamid in Facing the Challenges that the Ottoman Empire has been Faced 1876-1909.

Abstract:

Sultan Abdul Hamid is considered the thirty-fourth of the sultans of the Ottoman Empire and the twenty-sixth of the Sultans of the Othman family, who combined the caliphate and the sultanate. Appearing in front of the people at a time when the colonial countries were looking to the Ottoman Empire to eliminate it, divide its property and promised to fulfill three conditions, namely the declaration of the constitution, which is the first constitution of the Ottoman state and known as the Basic Law, and the Islamic University, through which he sought to spread Islam to the ends of the earth such as South Africa and Japan, by sending scholars and ordering the construction of the Hijaz railway extending from Damascus to Mecca, in addition to confronting the Zionist ambitions in Palestine, where the issue of Palestine is considered one of the important issues in which Sultan Abdul Hamid showed solidity and achieved partial success in it, as he refused an offer from the Zionists to pay External debt in exchange for the establishment of a state for the Jews in Palestine.

المقدمة:

شهدت الدولة العثمانية أوضاعًا صعبة قبل أن يتولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في31 أغسطس 1876م ، وامتدت هذه الأوضاع حتى جعلت فترة حكم هذا الأخير تواجه صعوبات في جميع الميادين كما شهدت هذه الفترة تمرد

وحروب أثرت سلباً على الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى التكالب اليهودي للاستلاء على بيت المقدس؛ ولهذا عمل على تقوية دولته من خلال قيامه بالعديد من الاصلاحات سواء من الجانب السياسي والعسكري، أو من الجانب الاقتصادي والاجتماعي فحاول القضاء على المظالم التي يتعرض لها سكان ولايات الإمبراطورية العثمانية .

وفي ظل هذه الظروف الصعبة حاول السلطان عبد الحميد منع الدولة من السقوط ، كما أنه نجح في الحفاظ على الدولة من السقوط لمدة ثلاثين عامًا ولهذا استقبل باحترام كبير من الدول الكبرى، وبذل السلطان عبدالحميد جهودًا جمة من أجل تعزيز العلاقات مع العالم الإسلامي، وشرع ببناء ومد خطوط السكك الحديدية ، وربط مدن الدولة ببعضها بواسطة السكك الحديدية .

وتكمن أهمية هذه الدراسة من كونه يوضح جانب مهم في تاريخ الدولة العثمانية المتمثل في الجانب السياسي والتحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها الدولة في ظل حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

أما عن أهداف هذه الدراسة فتتمثل في:

1. التعريف بالسلطان عبد الحميد الثاني كونه السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة .
2. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مواقف السلطان عبد الحميد الثاني من نشاط الحركة الصهيونية في الدولة العثمانية، وسعيها الدؤوب لشراء الأراضي وبناء المستوطنات في فلسطين، ومدى جديته وصرامته في منع التمدد الاستيطاني داخل فلسطين .

إشكالية الدراسة :

إن دراسة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني والتذكير بسيرته وأعماله وطبيعة حكمه، والأخطار التي واجهت الدولة العثمانية في عهده، والوقوف على أهم محطات عهد ذلك السلطان والتي من أهمها دعوة السلطان عبد الحميد الثاني إلى تضامن عقائدي وفكري وروحي بين المسلمين من خلال عقيدة مشتركة وفكر موحد لهويته في ظل فكرة الجامعة الإسلامية موضوع ذا أهمية بالغة وعليه يمكن طرح إشكالية الموضوع :

- من هو السلطان عبد الحميد وكيف كانت نشأته وتوليته للحكم؟
- ما التحديات التي جعلت السلطان عبد الحميد يتبنى لفكرة الجامعة الإسلامية ؟
- ما موقف السلطان عبد الحميد من مشروع الاستيطان الصهيوني؟

خطة الدراسة: ستقوم الباحثتان بتقسيم هذه الدراسة إلى المباحث الآتية:

- **المبحث الأول: السلطان عبد الحميد الثاني (النشأة وتولي الحكم):**
  1. نشأة السلطان عبد الحميد الاجتماعية والثقافية.
  2. تولي السلطان عبد الحميد الحكم وإصلاحاته السياسية.

المبحث الثاني : التحديات الداخلية والخارجية وظهور الجامعة الإسلامية :

1. التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت السلطان عبد الحميد .
2. تبني فكرة الجامعة الإسلامية .

المبحث الثالث: موقف السلطان عبد الحميد من الاستيطان الصهيوني بفلسطين :

1. المفاوضات بين السلطان عبد الحميد وهرتزل .
2. موقف السلطان عبد الحميد من المخططات الصهيونية بفلسطين.

المبحث الأول :السلطان عبد الحميد الثاني النشأة وتولي الحكم :

السلطان عبد الحميد هو ابن السلطان عبد المجيد (1838-1861م) ولد في 21 سبتمبر من عام 1842م ، تسلم السلطة خلفا لأخيه مراد في أغسطس عام 1876م (حرب، 2012)، وهو السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية، في الرابع والثلاثين من عمره (الصلابي، 2012).

1. نشأة السلطان عبد الحميد الاجتماعية والثقافية:

تربى السلطان عبد الحميد على الحب الذي منحته له أمه شركسية الأصل، والتي كانت تسر على الناس ذكائه وحدة ذهنه ،إلا والدته توفيت بِداء السل عام 1849م ولم يتجاوز السلطان عبد الحميد الحادية عشر من عمره (نيازملا و محمد حرب، 1988)، تولت تربيته زوجة أبيه تيرمشكان، التي منحته حنان الأم وأحسنت تربيته، كان لها انعكاسًا علي شخصيته، وفي ذلك تروي لنا الأميرة عائشة ابنة السلطان عبد الحميد في اليوم التالي لتنصيب والدي السلطان عبد الحميد سلطانا.....قابل زوجة والده التي أحبها ...وقبل يدها وقال لها : بجنبك لم أشعر بفقدان أمي، وأنتِ لا تفرقين عنها، ولقد جعلتك السلطانة الوالدة) (أوغلي، 1988، 1991).

درس السلطان عبد الحميد القرآن الكريم وحفظه وهو في الثامنة من عمره، بالإضافة إلى تعلم العلوم الأساسية إلى جانب تعلم اللغة العربية واللغة الفارسية علي أساتذة متخصصين، ولم يتوقف عن تحصيله العلمي والثقافي حتى بعد توليه حكم البلاد، كما كان ينظم الشعر ويحب قراءة الكتب، وقد ذكرت ذلك الأميرة عائشة في مذكراتها (كان الوالد في النهار يكلف أمين بك موظف (المابين)، بأن يقرأ عليه الكتب التاريخية الهامة، وكان هذا الرجل محل تقدير عظيم منه؛ لأنه كان ماهرًا في الترجمة السريعة السهلة من الفرنسية إلى التركية ....وكان يصفه بأنه رجل واسع الأفق، غزير الاطلاع) . (أوغلي، 1988، 1991)

وقد لازمت السلطان عبد الحميد ظروف جعلته منطوي، وهذا ما يؤكده في مذكراته فيقول: (لعلهم ينسون الظروف التي نشأت وترعرعت فيها، لقد عاش إخوتي من بنين وبنات حياة مليئة بالعطف والدلال، بينما كان أبي يعاملني معاملة سيئة وقاسية لأسباب أجهلها، لم يعطف علي سوى أخي مراد المسكين ...، وكان حبي للخيال سببًا في زجر أساتذتي وتكدير والدي، وقد أرى تفهم الناس لأفكار إلى انطوائي على نفسي انطواء كاملا)، وكانت رحلته وهو أمير إلى أوروبا رفقة عمه السلطان عبد العزيز، أكبر دليل على ذلك، إلا أنه استفاد من هذه الرحلة، إذ أطلع على مدى التقدم الذي تعيشه أوروبا ومدى تأخر العثمانيين) (نيازملا، 1988).

من صفاته أنه كان ذكي فطنًا ، قادر على إخفاء مقاصده وأفكاره عن الأخرين، وكانت شخصيته قويه منذ الصغر، متدينًا وسط جو أوروبي يعيشه أُمراء القصر السلطاني، لا يحب التبذير متدين أحاط نفسه برجال الدين، حريصًا على أداء الصلاة، لا يشرب الخمر، ويمنع تدخل النساء في شؤون الدولة، وقضى على العادات السيئة التي كانت منتشرة في القصر (جبارة، 2015).

فشرع في الإصلاح الداخلي للبلاد وفق التعاليم الدينية لمنع التغلغل الأوروبي في شؤون البلاد، فستبعد عن العاصمة كل دعاة

الحضارة الغربية وحاربهم في مختلف الولايات أمثال الصدر الأعظم مدحت باشا وحسن عوني قائد الجيش، وشكل جهاز استخباراتي لحماية مصالح البلاد، ومع ذلك لم يمنع السلطان عبد الحميد الأخذ من الحضارة الغربية ولكن بشرط أن يكون في صالح الدولة العثمانية وأن لا يتعارض مع التعاليم الإسلامية (ساسون، 1910).

2 .تولي السلطان عبدالحميد الحكم واصلاحاته السياسية :

بويع السلطان عبد الحميد الثاني بالخلافة بعد خلع أخيه مراد يوم الخميس 30 أغسطس 1876م، وكان عمره آنذاك أربعًا وثلاثين سنة، وقد حضر مراسم تتويجه كبار الأعيان والموظفين والوزراء من العسكريين والمدنيين، وقد أطلقت المدافع في سائر أطراف الإمبراطورية العثمانية احتفالا بهذه المناسبة (حليم، 1998)، وأقيمت الزينات بجميع جهات استانبول ثلاثة أيام وأرسل الصدر الأعظم برقيات إلى دول العالم لإعلامها بذلك .

كان السلطان عبدالحميد قد عين مدحت باشا صدرا أعظم، ثم أعلن في 23 ديسمبر 1876م الدستور الذي يضمن الحريات المدنية وينص على مبدأ الحكومة البرلمانية وفي هذا الدستور كان البرلمان يتكون من مجلسين : مجلس النواب أو المبعوثان الذي يتكون من 245 عضو يتم انتخابهم من جميع ولايات السلطة، ثم مجلس الأعيان أو الشيوخ الذي يتكون من 40 عضو يختارهم ويعينهم السلطان، ويبدو أن السلطان عبد الحميد الثاني قد استفاد كثيراً من عمه عبد العزيز(**) الذي كان بمثابة القوة له، في الأوضاع الداخلية والخارجية تتطلب رجلاً ذا خبرة سياسية وقدرة كبيرة على حل المشكلات، فمن جهة كان أنصار التغريب يطالبون بالدستور جريًا وراء الشعارات الغربية، ومن ناحية أخرى كانت التمردات في البلقان تريد من يستأصلها ونتيجة؛ لذلك حرص السلطان على تشكيل مجالس شعبية تعاون الإمبراطورية في أداء مهامها ولهذا أصدر قرارًا في 24 أكتوبر 1876 بإعلان الدستور المعروف في التاريخ العثماني بالمشروطية الأولى، وكان غرضه من إعلان الدستور هو قطع الطريق عن تدخل أجنبي بحجة إصلاح أحوال النصارى بعد قيام ثورة في البلقان ورغبة الدولة الاستعمارية الكبرى في استغلال تلك الثورة لتمزيق ممتلكات الإمبراطورية العثمانية .

وكان الدستور ينص على فصل السلطات من حيث الشكل لا المضمون حيث نص الدستور أن شخص السلطان مصون لا يمس، وإنه لا يسأل أمام أحد عن أعماله، والدستور كان مرتهنا بشخصه فله وحده تعيين وإقالة الوزراء، كما أنه هو الذي يعقد المعاهدات ويعلن الحرب ومعاهدات الصلح ومن حقه كذلك إصدار

جميع القوانين في شتى المجالات دون الرجوع إلى البرلمان ، وأمر السلطان عبدالحميد بأن يوضع الدستور موضع التنفيذ وبأن تجرى انتخابات عامة كانت الأولى من نوعها في التاريخ العثماني وقد أسفرت تلك الانتخابات عن تمثيل 71 مقعدًا، والنصارى 44 مقعدًا، واليهود 4 مقاعد، واجتمع أول برلمان عثماني في 29 مارس 1877م (الصلابي، 2012)

وقد أشاد بسمارك عضو المانيا في هذا المؤتمر بخطوة السلطان عبد الحميد الموفقة لإسكات ممثلية الدول الكبرى فيقول السلطان عبد الحميد في هذا الصدد أنه رأى أثناء مؤتمر الدول الكبرى الذي عقد في اسطنبول عام 1877م، ما عزفت عليه هذه الدول وهي ليست كما يقولون تأمين حقوق الرعايا المسيحيين بل تأمين الاستقلال الذاتي لهؤلاء الرعايا ثم العمل على استقلالهم التام؛ وبذلك يتم تقسيم الدولة العثمانية، وبهذا عمل السلطان على تعطيل العمل بالدستور في عام 1878م، من أجل اتخاذ الإجراءات المناسبة للحفاظ على استقرار الدولة العثمانية التي تضم قوميات وأجناس متعددة (ساعد، 2014 – 2015).

المبحث الثاني :التحديات الداخلية والخارجية وظهور الجامعة الإسلامية :

1. التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت السلطان عبد الحميد:

شهد عهد السلطان عبد الحميد العديد من الاضطرابات الداخلية والخارجية، كالحرب الروسية والحرب اليونانية، والأزمة الأرمينية، إلى جانب تزايد النفوذ اليهودي في فلسطين، وأمام هذا الوضع تبنى السلطان فكرة الجامعة الإسلامية .

تشكلت الجامعة الإسلامية خارج الدولة العثمانية. ولم تظهر وتحصل على شهرتها إلا بعد أن تولى السلطان عبد الحميد الثاني حكم الدولة العثمانية عام 1876م، فبعد أن أبعد كل المتأثرين بالتيار الغربي عن الشؤون الإدارية، ونجح في تخفيض العجز المالي، شرع في تبني فكره الجامعة الإسلامية.

أدى تراجع الدولة العثمانية أمام الدول الأوربية إلى بدء التحول التدريجي لفكرة الجامعة الإسلامية، من مجرد وحدة مشاعر إلى يقظة وتيار تجديدي يقومان على تفعيل مفاهيم الجامعة الإسلامية؛ ولتحقيق ذلك برز السلطان عبد الحميد الثاني لمواجهة الأحداث الداخلية والخارجية التي عصفت بدولته منذ تسلمه السلطة (سنو، 2005).

وتعني فكرة الجامعة الإسلامية، الوحدة الإسلامية والرابطة التي تربط المسلمين في جميع الأقطار (نيازملا، 1988) ، ونبذ التعصب، فعنصر الدين الإسلامي هو المقوم الأكبر في مشروع حركة الجامعة الإسلامية، وكان الساسة الغربيين يعترفون بخطورة هذا العنصر لما له من قداسة في نفوس المسلمين؛ لذلك كان تحركهم في اتجاه معاداة فكرة الجامعة الإسلامية (دهاش، 2008-2009).

أتى السلطان عبد الحميد إلى الحكم في فترة مضطربة من تاريخ الدولة العثمانية، وقد تنبه إلى خطورة الأحداث التي تمر بها الدولة العثمانية على الصعيد الداخلي والخارجي، وقد أوضح ذلك في مذكراته (لكن الشيء الذي يقودنا إلى الهداية أكثر من غيره مؤامرات الدول الكبرى، لقد صرفنا الملايين للقضاء على هذه المؤامرات، كان الأجدر بها أن تصرف على مشاريع حيوية نستفيد منها) (نيازملا، 1988).

كان للضغوطات والتهديدات التي تصدرها الدول الأوروبية الأثر البارز والفعال لظهور فكرة الجامعة الإسلامية ، فشهدت البلاد الكثير من التحديات في مناطق متفرقة من أقاليمها الجغرافية (دهاش، 2008-2009).

أمام كل هذه التحديات، بدأ السلطان يستجيب إلى التحولات الجديدة داخل المجتمع العثماني، والخروج عن نهج أسلافه في الحك، الذي قام على ضمان سلامة السلطنة من خلال الاعتماد على القوى الأوروبية أو التسوية معها، واعتقد السلطان عبد الحميد أن التمسك بالرابطة الإسلامية يؤدي إلى التمسك بالسيادة العثمانية على أراضيها وشعوبها ومواجهة الأخطار الخارجية، من هنا استطاع السلطان عبد الحميد أن يصوغ للمرة الأولى في تاريخ السلطنة أيديولوجية الجامعة الإسلامية السياسية، التي ترفع من مقام السلطان العثماني إلى مرتبة خليفة المسلمين لدى شعوبه الإسلامية واتجاه الخارج (سنو، 2005) .

2. تبني فكرة الجامعة الإسلامية:

رأى السلطان عبد الحميد أن الاهتمام بفكرة الجامعة الإسلامية، هي السبيل لإنقاذ الإمبراطورية العثمانية، وقد بدأت حركة الجامعة تأخذ طريقها إلى الانتشار، وتطلع العثمانيون إلى هذه الحركة الإسلامية، كمحاولة لإيقاف الدول الاستعمارية الأوروبية وروسيا عند حدها (جبارة، 2015) .

وقد ساهمت العديد من العوامل في تبني السلطان عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الإسلامية، فبدأ العمل على توحيد المسلمين في جبهة واحدة تمكنه من مواجهة النفوذ الاستعماري (حرب، 2012)، والعمل على إثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية، يحسب لها حساب في مواجهة الغزو الأوروبي.

ومن بين أهم الأسباب التي دفعت السلطان عبد الحميد الثاني إلي تبني هذه الفكرة، استمرار الغزو الأوربي على أملاك الدولة العثمانية، منها، البحر، اليونان، الصرب، تونس، مصر وغيرها؛ لذلك وجد في هذه الفكرة

السبيل للتصدي للغزو الأوروبي، وقد عبر السلطان عبد الحميد عن ذلك بقوله: (بأنني كنت أبدل كل ما لدي من مجهود وقوة لإحياء البلاد العربية ومنع الأجانب وخصوصًا الإنجليز من التدخل في شؤونها) (حلاق، 1999).

بالإضافة إلى ظهور العديد من الحركات الإسلامية منها أهمها الحركة الوهابية وزعيمها محمد بن عبد الوهاب، في إقليم نجد بالجزيرة العربية، إلى جانب الأزمات المالية التي تعرضت لها البلاد، والأزمة التونسية، كل هذه الأزمات ساهمت في تعزيز فكرة الجامعة الإسلامية (جبارة، 2015).

كما كان مؤتمر برلين عام 1878م، والذي حضرته الدول الكبرى بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، النمسا إلى جانب حضور الدولة العثمانية، من المعالم البارزة لتدهور الإمبراطورية العثمانية التي أرغمت عن التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها، كبلغاريا التي تظم العديد من المسلمين، وألبانيا معظم سكانها مسلمين، والبوسنة والهرسك والمناطق العربية كمصر وتونس، عندها أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أنه لا يستطيع الوقوف أمام الأطماع الأوروبية بمفرده (شمول، 2014–2015) .

نتيجة لهذه العوامل لجأ السلطان عبد الحميد إلى استغلال الشعور الإسلامي، عن طريق تبنيه لفكرة الجامعة الإسلامية.

وقد ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية على يد جمال الدين الأفغاني[1] (1839_ 1897م)، المحرك الأول لها الذي سعى إلى إقامة حكومة دينية إسلامية، وكان جمال الدين الأفغاني يناهض حركات الاستعمار الأوروبي في المناطق الإسلامية؛ لذا اعتمد جمال الأفغاني على إثارة الشعور الديني وتوحد المسلمين في جبهة واحدة (حلاق، 1999)؛ ولدعم فكرة الجامعة الإسلامية، استعان السلطان عبد الحميد الثاني بالعالم جمال الدين الأفغاني (حرب، 2012).

وذكر الأفغاني الكثير من الأقوال التي تدعوا إلى جمع شمل المسلمين والرابطة الدينية باعتبارها أفضل الروابط الجامعة، وأكد الأفغاني أنه لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم وأن العصبية الجنسية تزول بزوال الضرورة، وأكد على أن هذا هو السر في أعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ماعدا الإسلام، وأن المسلمين من يوم نشأتهم ينظرون إلى الدين باعتباره الجامع الوحيد (إبراهيم، 1999م) ؛ وذلك لمواجهة الزحف الغربي السبيل للتصدي للغزو الأوروبي، وقد عبر السلطان عبد الحميد عن ذلك بقوله: (بأنني كنت أبدل كل ما لدي من مجهود وقوة لإحياء البلاد العربية ومنع الأجانب وخصوصًا الإنجليز من التدخل في شؤونها) (حلاق، 1999).

[1] **جمال الدين الأفغاني** (1839_ 1897) ولد في أفغانستان، اهتم بحركة الإصلاح في إيران لدرجة انه سعى لجعل طهران المركز الرئيسي للجامعة الإسلامية، فهو مفكر اختلف في مذهبه الأفغاني أو الإيراني الشيعي، قام بعدة رحلات عربية وأوروبية، توفي في الأستانة عام 1897م، ونقلت جثمانه إلى أفغانستان عام 1943م ، يطلق عليه فيلسوف الشرق والإسلام في عصره . زكية بو خالفة ، السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 إلى القرن 19 في المشرق العربي، (رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2015_2016م)ص25.

بالإضافة إلى ظهور العديد من الحركات الإسلامية منها أهمها الحركة الوهابية وزعيمها محمد بن عبد الوهاب، في إقليم نجد بالجزيرة العربية، إلى جانب الأزمات المالية التي تعرضت لها البلاد، والأزمة التونسية، كل هذه الأزمات ساهمت في تعزيز فكرة الجامعة الإسلامية (جبارة، 2015).

كما كان مؤتمر برلين عام 1878م، والذي حضرته الدول الكبرى بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، النمسا إلى جانب حضور الدولة العثمانية، من المعالم البارزة لتدهور الإمبراطورية العثمانية التي أرغمت عن التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها، كبلغاريا التي تظم العديد من المسلمين، وألبانيا معظم سكانها مسلمين، والبوسنة والهرسك والمناطق العربية كمصر وتونس، عندها أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أنه لا يستطيع الوقوف أمام الأطماع الأوروبية بمفرده (شمول، 2014–2015) .

نتيجة لهذه العوامل لجأ السلطان عبد الحميد إلى استغلال الشعور الإسلامي، عن طريق تبنيه لفكرة الجامعة الإسلامية.

وقد ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية على يد جمال الدين الأفغاني[2] (1839_ 1897م)، المحرك الأول لها الذي سعى إلى إقامة حكومة دينية إسلامية، وكان جمال الدين الأفغاني يناهض حركات الاستعمار الأوروبي في المناطق الإسلامية؛ لذا اعتمد جمال الأفغاني على إثارة الشعور الديني وتوحد المسلمين في جبهة واحدة (حلاق، 1999)؛ ولدعم فكرة الجامعة الإسلامية، استعان السلطان عبد الحميد الثاني بالعالم جمال الدين الأفغاني (حرب، 2012).

وذكر الأفغاني الكثير من الأقوال التي تدعوا إلى جمع شمل المسلمين والرابطة الدينية باعتبارها أفضل الروابط الجامعة، وأكد الأفغاني أنه لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم وأن العصبية الجنسية تزول بزوال الضرورة، وأكد على أن هذا هو السر في أعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ماعدا الإسلام، وأن المسلمين من يوم نشأتهم ينظرون إلى الدين باعتباره الجامع الوحيد (إبراهيم، 1999م) ؛ وذلك لمواجهة الزحف الغربي وعندما وافق السلطان عبد الحميد الثاني على تبني فكرة الجامعة الإسلامية ، قال فيه جمال الدين الأفغاني (رأيته يعلم دقائق الأمور السياسية ومرامي الدول الغربية) (حلاق، 1999).

وقد دعا جمال الدين إلى الاستقلال للبلدان التابعة للخلافة مع بقاء على الرابطة السياسية لها بالدولة العثمانية، لكن الأفغاني يعرض ذلك بشكل غير مباشر كونه لم ينكر أن تكون الخلافة في العثمانيين، وكان فكره يتسم بالجمع بين رفع شعار الجامعة الإسلامية ومراعاة الجانب القوي للعرب (حلاق، 1999).

كان فكر جمال الدين الأفغاني يدعوا إلى عدم معاداة المسلمين للدولة العثمانية، بل العمل على المساهمة في إصلاحها، وفي نفس الوقت عدم السكوت عن مظالم السلطان العثماني، كما قدم جمال الدين الأفغاني مشروعات تتعارض مع أهداف السلطان العثماني، مما أدى إلى سجنه، والتخلص من الأفغاني ومن أفكاره التي تثير القلق (دهاش، 2008–2009).

[2] **جمال الدين الأفغاني** (1839_ 1897) ولد في أفغانستان، اهتم بحركة الإصلاح في إيران لدرجة انه سعى لجعل طهران المركز الرئيسي للجامعة الإسلامية، فهو مفكر اختلف في مذهبه الأفغاني أو الإيراني الشيعي، قام بعدة رحلات عربية وأوروبية، توفي في الأستانة عام 1897م، ونقلت جثمانه إلى أفغانستان عام 1943م ، يطلق عليه فيلسوف الشرق والإسلام في عصره . زكية بو خالفة ، السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 إلى القرن 19 في المشرق العربي، (رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2015_2016م)ص25.

كان لتدخل الدول الأوروبية أكثر ما يزعج السلطان عبد الحميد الثاني، ولبقاء الدولة العثمانية، كان لا بد من الاعتماد على المسلمين والعرب؛ لذا رأى السلطان عبد الحميد أن يستفيد من تبني فكرة الجامعة الإسلامية، كأداة تضمن التفاف العالم العربي والإسلامي حول الخلافة العثمانية (خالفة، ، 2015_2016م)).

على الرغم من وجود بعض المشروعات المختلفة بينهم، فالأفغاني كان يدعو إلى وحدة المسلمين لمواجهة الأطماع الاستعمارية، وحقهم في التعبير عن آرائهم (دهاش، 2008-2009)، بينما ركز السلطان عبد الحميد كل السلطات في يده، إلا أن الأخير قد استفاد كثيرًا من فكرة الجامعة الإسلامية (الصلابي، 2012).

يتضح لنا هدف السلطان عبد الحميد الثاني من تبنية لفكرة الجامعة الإسلامية، هو التخلص من مشاكله الداخلية ومواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسية، وإبعادهم عن مراكزهم بقوة الإسلام، ومشاكله الخارجية باستثارة الحماس الديني لدى المسلمين وكسب تأييدهم، لاستخدامهم كوسيلة لضرب الخطر الغربي، تتبع السلطان عبد الحميد سياسة جعلت من العلماء والمثقفين شديدي التعلق بفكرة الجامعة الإسلامية وبدار الخلافة العثمانية؛ وبذلك يُعدُّ السلطان رمزًا للجامعة الإسلامية، وعلامة على الرابطة العثمانية لمواجهة الأطماع الغربية (قدارة، أغسطس 2019م ،)، وتحدثنا جريدة البصير، بأن السلطان عبد الحميد الثاني كان عندما يتكلم عن الجامعة الإسلامية فكان يسميها بالاتحاد الإسلامي، وكان يحث الأمة الإسلامية في خطبه على التعاضد والتآزر والاتحاد (دهاش، 2008-2009).

كما أبدى السلطان العثماني اهتمامًا باللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام، وشجع على انتشارها، كما شكل فرقة عربية من الجند ضمها إلى حرسه الخاص، إلى جانب استقدامه عددًا من العرب للقصر السلطاني ليستشيرهم في الأعمال السياسية (جبارة، 2015)، لعبت حركة الجامعة الإسلامية دورًا مهما في التأكيد على الرابطة الإسلامية.

كما اهتم بإنشاء الخطوط الحديدية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية؛ وذلك لتطبيق مشروع الجامعة الإسلامية، فعندما استلم السلطان العثماني إدارة البلاد، وضع فكرة إنشاء خط حديدي يمتد من اسطنبول إلى المدينة المنورة، ضمن جدول أعماله التي تُعيد للدولة العثمانية مكانتها وهيبتها وتوحد أراضيها، كما رأى أن

مثل هذه الأعمال ستؤخر من انهيار الدولة العثمانية، بالإضافة إلى أن هذا الخط سيسهل رحلة حجاج بيت الله الحرام، وبالتالي سيساعد على تعزيز حكم السلطان العثماني في العالم الإسلامي (هولاكو، 2011).

رفض السلطان عبد الحميد سياسة الاقتراض من الخارج لانعكاساتها الخطيرة على سيادة الدولة العثمانية وعلى قرارها السياسي، حيث تم تعويضها بسياسة الاعتماد على النفس واستعمال الإمكانيات الذاتية المتاحة، فقد تعاونت الدولة العثمانية مع حليفتها ألمانيا من خلال شركة سيمنس [3] ، والبنك الألماني (دويتشه بنك)[4] ، وقد بلغ طوله من دمشق إلى المدينة المنورة حوالي 1320كلم، في مدة ثماني سنوات (دهاش، 2008-2009).

[3] **سيمنس** : شركة ألمانية عالمية كبرى ، أسسها أرنست سيمنس سنة 1847م، وهي شركة متخصصة في مجال الأدوات الكهربائية والهندسية، كان مقرها الرئيسي في العاصمة برلين، أما اليوم فهي من كبريات الشركات العالمية وتوسعت مجالاتها واقتحمت عدة تخصصات منها الهواتف المحمولة، نقلا عن ، الصادق دهاش ، مرجع سابق ، ص 122.

[4] **دويتشه بنك** : بنك عالمي ألماني تأسس بألمانيا سنة 1870م ، وهو يتعامل مع كل الدول التي لها علاقة تجارية مع ألمانيا ، لقد استثمر هذا البنك في مشروع سكة بغداد سنة 1888،نقلا عن ، الصادق دهاش ، مرجع سابق،ص122 .

اتخذ السلطان عبد الحميد من خطة سكة الحجاز وسيلة لتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية، كما أنها تعزز قوى الجوانب الدفاعية للدولة العثمانية، وتقدم مساعدات كبيرة في مجال النقل والمواصلات (حرب، 2012)؛ واستمرارًا لسياسة الجامعة الإسلامية بدأ السلطان عبد الحميد في تنفيذ مشروع خط سكة حديد الحجاز عام 1901م، التي انتهى منها في 1908م (حلاق، 1999)، وقد أشرف على إنشاء خط سكة حديد الحجاز، سكرتير السلطان الخاص عزة باشا العابد (جبارة، 2015).

من خلال سياسة السلطان عبد الحميد الثاني يتضح لنا ما يلي :

1_ إن أتباع السلطان عبد الحميد سياسته الإسلامية العربية، كانت من أجل تحقيق تطلعاته السياسية.

2_ لم يكن تنفيذ مشروع خط سكة حديد الحجاز؛ لأسباب دينيه فحسب، بل لأسباب سياسية وعسكرية (حلاق، 1999).

من جانب أخر اتهم الغربيين سياسة الجامعة الإسلامية، عندما شعروا بخطر سياسة السلطان عبد الحميد على مناطق نفوذهم، وعدوها بؤرة للتعصب الديني، ودعوا الأمم الأوروبية إلى مراقبتها مراقبة دقيقة والحذر منها، إضافة إلى المؤامرات التي يحيكها اليهود للقضاء على كيان الدولة العثمانية، وعلى فكرة الجامعة الإسلامية (نيازملا، 1988).

اتهم عبد السلطان عبد الحميد بالاستبداد، واستمر بالحكم الفردي مدة ثلاثين عامًا حتى عام 1908م ، عندما ثار عليه الجيش فأطر إلى إعلان الحكم النيابي وافتتح البرلمان للمرة الثانية بعد أن أقفله في السابق (حرب، 1991).

وقد نجحت المكائد والدسائس في إبعاده عن الخلافة عام 1909م، بالتعاون مع حزب الاتحاد والترقي، وهي أول حزب سياسي ظهر في الدولة العثمانية، وأصبح هذا الحزب صاحب السلطة الفعلية في الدولة العثمانية،

وكان معظم أعضائه من الماسونيين، إلى جانب عدد من ضباط الجيش العثماني وعلى رأسهم مصطفى كمال اتاتورك [5](الطاهر).

مما سبق يتضح لنا مساهمة العديد من العوامل في ظهور فكرة الجامعة الإسلامية، وكان هدف السلطان عبد الحميد من تبنيه لفكرة الجامعة الإسلامية، تقوية مركز خلافته باعتباره خليفة للمسلمين، والوقوف أمام الأطماع الاستعمارية، فسخر كل إمكانياته لنشر فكرة الجامعة الإسلامية، حيث نجح السلطان عبد الحميد ولو لبعض الوقت في إيقاف الزحف الغربي على أملاك الدولة العثمانية المترامية الأطراف، كما ساهمت فكرة الجامعة الإسلامية في مواجهة القوى المعارضة له.

المبحث الثالث : موقف السلطان عبد الحميد من الاستيطان الصهيوني بفلسطين :

يعد الصراع بين السلطان عبد الحميد الثاني واليهود حول مشروع الاستيطان الصهيوني في الأراضي المقدسة من أهم الأحداث في تاريخ السلطان عبد الحميد الثاني، وتجدر الإشارة إلى ما كان يتمتع به اليهود من امتيازات وحصانات بموجب قوانين رعايا الباب العالي .

[5] **مصطفى كمال** : ولد في عام 1880م ، بمدينة سالونيك التي كانت خاضعة للدولة العثمانية ، أبوه علي رضا أفندي، الذي كان يعمل حارسا في الجمرك، وقد كثرت الشكوك حول نسب مصطفى ، وقيل إنه ابن غير شرعي لأب صربي أمل لقب "كمال" الذي لحق باسمه فقد أطلقه عليه أستاذه للرياضيات ، ويذكر الكاتب الإنجليزي "هـ. س. أرمسترونج في كتابه "الذئب الأغبر" أن مصطفى كمال من اليهود الذين نزحوا من إسبانيا إلى "سالونيك " وكان يطلق عليهم يهود "الدونمة"، الذين أدعوا دخول إلى الإسلام، عبد الباري محمد الطاهر، دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها ، زرقاء اليمامة للنشر والتوزيع ، جامعة الفيوم ، مصر ، د.ت ، ص 139 .

1. المفاوضات بين السلطان عبد الحميد وهرتزل :

استطاع هرتزل زعيم اليهودية العالمية في أن يحصل على دعم أوروبي للمسألة اليهودية؛ وذلك بالضغط على السلطان عبد الحميد الثاني تمهيدًا لمقابلته وطلب فلسطين منه، ونتيجة لما تمر به الدولة العثمانية من مشاكل مالية، فهي مديونة لهذه الدول وقد وجد هرتزل في ذلك فرصة لكي يحقق أغراضه، وفي ذلك يقول هرتزل في مذكراته: "علينا أن ننفق عشرين مليون ليرة تركية لإصلاح الأوضاع المالية في تركيا " (الصلابي، 2012).

وفي عام 1901م اجتمع السلطان عبد الحميد الثاني مع هرتزل الذي طلب من السلطان فتح باب هجرة اليهود إلى فلسطين بدل من الدول الأوروبية، والعمل على إنشاء حكومة يهودية تابعة للباب العالي، لكن السلطان العثماني رفض هذا الطلب وأصدر تعليماته بمنع اليهود من الإقامة في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر (جبارة، 2015).

حاول هرتزل لقاء السلطان عبد الحميد الثاني من جديد، إلا أن موظفي القصر الملكي منعوه، واستمر في محاولاته حتى تمكن من مقابلة السلطان عبد الحميد، وعمل على إغراء السلطان بالأموال، كتسديد ديون الدولة العثمانية وانعاش اقتصادها، إلا أن السلطان عبد الحميد قام بإرسال رسالة إلى هرتزل بواسطة صديقه

نيولنسكي جاء فيها " أنصح صديقك هرتزل، ألا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع؛ لأني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة؛ لأنها ليست ملكي بل هي ملك شعبي وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض وروووها بدمائهم؛ فليحتفظ اليهود بملايينهم إذا مزقت دولتي، فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل، ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولا في جثتنا ولكن لا أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة" (جبارة، 2015).

كان السلطان عبد الحميد خلال مقابلته مع هرتزل مستمعًا أكثر منه متكلمًا، لكي يدفع هرتزل أن يتحدث بكل ما يخطر في مخيلته من أفكار ومشروعات، وقد أدى هذا الأمر إلى أن يعتقد هرتزل بأنه نجح في مهمته هذه ولكنه أدرك في النهاية الأمر بأنه قد أخفق (الصلابي، 2012)

1. موقف السلطان عبد الحميد من المخططات الصهيونية بفلسطين :

بعد هذه المقابلة شرع السلطان عبد الحميد الثاني في توجيه أجهزة استخباراته لمتابعة تحركات اليهود في الدول الأوروبية وتقديم تقرير عنهم، وبذلك خط السلطان عبد الحميد بنفسه الخطوط الأساسية للسياسة العثمانية تجاه اليهود، وفهم تفكيرهم تجاه القضية الفلسطينية، وإصدار أوامره بعدم قبول الصهاينة في الأرضي العثمانية، وعدم بيع الأراضي الفلسطينية لليهود (حرب، 1991).

واتخذ السلطان عبد الحميد الثاني كل التدابير اللازمة في سبيل عدم بيع الأراضي إلى اليهود، حيث عمل على عدم إعطاء أي امتياز لليهود من شأنه أن يؤدي إلى تغلب اليهود على أرض فلسطين (الصلابي، 2012).

وقف السلطان عبد الحميد الثاني ضد مشروع تهويد فلسطين، وبخاصة ضد مساعي هرتزل، زعيم المنظمة الصهيونية، لشراء الأراضي في فلسطين لقاء تسديد ديون السلطنة لدى المصارف الأوروبية؛ ويعود السبب في ذلك إلى مكانة القدس الإسلامية وتقرب السلطان إلى العرب، وعدم رغبته في إضافة قومية جديدة إلى المجتمع العثماني، والخشية من أن يؤدي ذلك إلى قيام دولة يهودية في فلسطين، ومن هنا وقف السلطان عبد الحميد ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولكن تطبيق القوانين العثمانية كان يعتمد من ناحية على مدى ما تمارسه الدول الكبرى من ضغوطات على الباب العالي لصالح اليهود ومن ناحية

أخرى على الحكام المحليين والموظفين الذين كان بالإمكان رشوتهم، فكان بمقدور اليهود الوصول إلى فلسطين كحجاج وبأساليب أخرى وتمديد إقامتهم (سنو، 2005).

أدرك زعيم الصهاينة أنه من غير الممكن إقناع السلطان العثماني بالمشروع الصهيوني أو حتى شرائه بالمال، من هنا بدأ الصهاينة مؤامراتهم لخلع السلطان عبد الحميد الثاني أو إدخال الدولة العثمانية في حرب عالمية تعمل على إنهاكها (جبارة، 2015).

لذلك عمل اليهود على إبعاد السلطان عبد الحميد عن الحكم، وفي ذلك يقول هرتزل: "إني أفقد الأمل في تحقيق أماني اليهود في فلسطين، وإن اليهود لن يستطيعوا دخول الأرض الموعودة مادام السلطان عبد الحميد قائمًا في الحكم ، مستمرًا فيه " (الصلابي، 2012).

ويعقب نظام الدين تبه دنلي أوغلي بالتعليق على هذه المسألة قائلا :" إن تصرف السلطان عبد الحميد تجاه هرتزل بهذا الشكل كان ـ كما فطن السلطان لذلك ـ من شأنه أن يعمل هرتزل واليهود على تدعيم أعداء السلطان " (حرب، 1991)، تحركت الصهيونية العالمية، لتدعيم اعداء السلطان وهم الأرمن وحركتهم ضد السلطان عبد الحميد، الحركة القومية في البلقان وتأييدها بالانفصال عن الدولة العثمانية، الحركة القومية الكردية عام 1880م، حركة حزب الاتحاد والترقي والوقوف مع كل حركة انفصالية عن الدولة العثمانية (الصلابي، 2012)، هكذا وقف السلطان العثماني عقبة أمام الأطماع الصهيونية في فلسطين والأطماع الأوروبية في تفتيت الدولة العثمانية، وقد نجحت المكائد والدسائس في إبعاده عن الحكم عام 1909م بالتعاون مع حزب الاتحاد والترقي (الطاهر).

الخاتمة:

حاول هذا البحث إلقاء الضوء على عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وأهم التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها الدولة العثمانية في عهده، وكشف عن الطابع الحقيقي الذي تميزت به سياسته تجاه الدولة العثمانية، وتجاه الدول الكبرى الأوروبية المعادية والتي نظرت للدولة العثمانية على أنها دولة ضعيفة لم تعد تقوى على الفتوحات كما كانت في السابق.

. كما أظهرت هذه الدراسة بعض النتائج المهمة في تاريخ تلك المرحلة فقد كشفت الدراسة أن السلطان عبد الحميد الثاني ترك بصمات واضحة في سياسته الداخلية والخارجية من خلال التمسك بتعاليم الدين الإسلامي من أجل الحفاظ على الدولة العثمانية وحمايتها من الانهيار، وقد تأكدنا من أن الاتهامات الموجهة له كانت رد فعل طبيعي من اليهود والدول الأوروبية لوقوف السلطان في وجهها .

. ولعل من أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة أن مواقف السلطان عبد الحميد الثاني تجاه اليهود من أشجع المواقف رغم التعسر المادي الذي كانت تمر به الدولة .

. كان من أهم نتائج الدراسة وضوح السلطان عبد الحميد الثاني في تعامله مع الوزراء ولاسيّما مدحت باشا، وكان عليه فهم السياسة المعقدة التي تسير عليها الأمم من خلال وجود دستور، حيث كان من الممكن أن يعمل ما يريده دون حل البرلمان ويجعله كصورة أمام الغرب .

- كانت الجامعة الإسلامية في نظر السلطان عبدالحميد ذات شقين، شق سياسي يتفادى به الأطماع الأجنبية، والعمل على تقوية الدولة، وشق ديني يجعل منه خليفة وأميرا للمؤمنين، وتوحيد المسلمين في كافة ربوع الدولة لتصبح درعًا واقيًا من هجمات الصليبية والأفكار الماسونية.

- كان السلطان عبدالحميد ذو شخصية ورعة وذكية مهتمة بشؤون الخلافة العثمانية حتى قبل تسلمه الحكم، وقد حاول كسب العرب من خلال تعيينهم في المناصب العليا لكي يصبح خليفة للمؤمنين؛ ولكي يساندوه في سياسته الإسلامية لدرء الخطر الأجنبي عن الدولة العثمانية، كما عمل جاهدًا على إبعاد اليهود من أرض فلسطين بكل ما أوتي من قوة حيث قام بإعلان بيت المقدس سنجقا تابعًا مباشرة للباب العالي وأصدر العديد من الفرمانات التي تمنع الاستيطان اليهودي في فلسطين.

قائمة الهوامش :

(1) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد ، ط3، دار القلم ،دمشق، 1991م، ص 42 ؛ إبراهيم المويلحى، ما هنالك من أسرار بلاط السلطان عبد الحميد ، تحقيق: احمد حسين الطماوي،ط3، مكتبة جزيرة الورد ، 2012م، ص 10.

(2) علي محمد الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، 2010م ، ص21 .

(3) محمد قربان نيازميلا، السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ، ط1 ، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان ، 1988م ، ص75 ، محمد حرب ، مرجع سابق ، ص42.

(4) عائشة عثمان أوغلي ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة: صالح السعداوي صالح ، ط1 ، دار البشير ،عمان ـ الأردن ، 1991م ، ص68_69 ؛

(7) تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية (1280_1924م) ، جامعة القدس المفتوحة ، رام الله _ فلسطين ، 2015م ، عائشة عثمان أوغلي ، مصدر سابق ، ص 11 215 .

(8) عزرا سمويل ساسون، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي العثمانية، مطبعة جرجري غرزوزي، الإسكندرية ،1910ص 76 ، محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 19 .

(9) إبراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف ب كتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1988م ،ص221

(10) علي محمد الصلابي : السلطان عبد الحميد وفكرة زوال الخلافة العثمانية ،المكتبة العصرية ، بيروت 2012،ص18.

(11) صبرينة ساعد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية ، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ،2014-2015 ،ص42.

(12)عبد الرؤوف سنو، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب : الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية ، منشورات حوار العرب ، بيروت ، العدد 4 ، 2005م .

(13) محمد قرمان نيازميلا ، مرجع سابق ، ص109.

(14) الصادق دهاش ، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876_ 1919م ، (رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 ، 2008_ 2009م) ص 102.

(15) محمد قرمان نيازميلا ، المرجع نفسه ، ص102.

(16) الصادق دهاش ، مرجع سابق ، ص 21_ 22.

(17) عبد الرؤوف سنو ، مرجع سابق، ص3.

(18) تيسير جبارة ، مرجع سابق ، ص 215.

(19) محمد حرب ،مرجع سابق ، ص122.

(20) حسان حلاق ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897_ 1909م ،ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت _لبنان ، 1999م ، ص63 ، تيسير جبارة ، مرجع سابق ، ص 195.

(21) تيسير جبارة ، المرجع نفسه، ص 214.

(22) أسماء شمول ، التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمر برلين (1884_1885) الكنغو نموذجا ، (رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر ، 2014_2015)، ص 31_32 ،تيسير جبارة ، مرجع سابق ، ص 214.

(23) زكية بو خالفة، السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 إلى القرن 19 في المشرق العربي ، (رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، الجزائر، 2015_2016م) ص

(24)حسان حلاق ، مرجع سابق ، ص 269 ؛ محمد قربان نيازميلا ، مرجع سابق ، ص 110.

(25) محمد حرب ، مرجع سابق ، ص25.

(26) مفيدة محمد إبراهيم ، عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم ، ط1 ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، 1999م ، ص 200_201.

(27) حسان حلاق ، مرجع سابق ، ص 269 .

(28) حسان حلاق ، مرجع نفسه، ص 265 ؛ محمد قربان نيازميلا ، مرجع سابق ، ص 103 .

(29) الصادق دهاش ، مرجع سابق ، ص 84.

(30) الصادق دهاش ، مرجع سابق، ص64.

(32) الصلابي محمد علي ، مرجع سابق ، ص 32، 33.

(33) فاتح رجب قدارة ، ليبيا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876_1908م بين محاولات التحديث ...ومقاومة الأطماع الاستعمارية ، مجلة الجامعة _ العدد 21 _ المجلد الخامس ، كلية الآداب _ جامعة الزاوية ، أغسطس 2019م ، ص 15.

(34) الصادق دهاش ، مرجع سابق، ص84.

(35) تيسير جبارة ، مرجع سابق ، ص 216.

(36) أ.د.متين هولاكو ، الخط الحديدي الحجازي (المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني) ، ترجمة : محمد صواش ، ط1 ، دار النيل القاهرة ، 2011م ، ص 14_15.

(37) الصادق دهاش ، مرجع سابق ص 84.

(38)محمد حرب ، مرجع سابق ، ص24 ؛ أ.د. متين هولاكو ، مرجع سابق ، ص 20.

(39) حسان حلاق ، مرجع سابق ، ص 272.

(40) تيسير جبارة ، مرجع سابق ، ص 215.

(41) حسان حلاق ، مرجع سابق ، ص 274.

(42) محمد قرمان نيازميلا ، مرجع سابق ، ص 113.

(43) محمد حرب ، مرجع سابق ، ص 44.

(44)عبد الباري محمد الطاهر ، دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها ، زرقاء اليمامة للنشر والتوزيع ، جامعة الفيوم ، مصر ، د.ت، ص 136_137.

(45) محمد علي الصلابي ، مرجع سابق ، ص 57.

(46) تيسير جبارة ، مرجع سابق ، ص217.

(47) تيسير جبارة ، المرجع نفسه ، ص 217 ؛ محمد على الصلابي ، المرجع السابق ، ص 60 .

(48) محمد على الصلابي ، المرجع نفسه، ص 61.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر :

(1) المذكرات : أوغلي، عائشة عثمان ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة: صالح السعداوي صالح ، ط1 ، دار البشير ،عمان_ الأردن ، 1991م.

ثانياً المراجع العربية :

(1) المويلحى ، إبراهيم ، ما هنالك من أسرار بلاط السلطان عبد الحميد ، تحقيق: احمد حسين الطماوي ،ط3 ، مكتبة جزيرة الورد ، 2012م ، ص 10.

(2) حرب ، محمد ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، ط3، دار القلم ،دمشق ، 1991م.

(3) الصلابي، علي محمد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت . لبنان ، 2010م.

(4) نيازملا ، محمد قربان، السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ، ط1 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت . لبنان ، 1988م ، ص75 .

(5) جبارة ، تيسير ، تاريخ الدولة العثمانية (1280_1924م) ، جامعة القدس المفتوحة ، رام الله _ فلسطين ، 2015م .

(6) ساسون ، عزرا سمويل، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي العثمانية ، مطبعة جرجي غرزوزي _ الإسكندرية ، 1910م .

(7) حلاق، حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897_ 1909م ،ط2، دار النهضة العربية، بيروت _لبنان ، 1999م .

(8) إبراهيم ، مفيدة محمد ، عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم ، ط1 ، دار مجدلاوي للنشر، عمان ، 1999م.

(9) الطاهر، عبد الباري محمد، دولة الخلافة العثمانية قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها ، زرقاء اليمامة للنشر والتوزيع ، جامعة الفيوم ، مصر ، د.ت.

ثالثاً : المراجع المعربة :

(1) هولاكو ، أ.د.متين، الخط الحديدي الحجازي (المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني)، ترجمة : محمد صواش ، ط1 ، دار النيل القاهرة ، 2011م .

رابعاً: الدوريات :

(1) قدارة، فاتح رجب، ليبيا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876_1908م ، بين محاولات التحديث ومقاومة الأطماع الاستعمارية، مجلة الجامعة _ العدد 21 _ المجلد الخامس ، كلية الآداب _ جامعة الزاوية ، أغسطس 2019م .

(2) سنو، عبد الرؤوف ، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب : الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية ، منشورات حوار العرب ، بيروت ، العدد 4 ، 2005م .

خامساً: الرسائل العلمية:

(1) شمول، أسماء، التنافس الأوروبي في إفريقيا ومؤتمر برلين (1884_1885م) الكنغو نموذجا ، (رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر ، 2014_2015).

(2) دهاش، الصادق، مشروع الوحدة التحرري لحركة الجامعة الإسلامية في بلدان المغرب العربي بين 1876_ 1919م، (رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، 2008_ 2009م) .

(3) بو خالفة، زكية، السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 إلى القرن 19 في المشرق العربي، (رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف المسيلة ، الجزائر ، 2015_2016م) .